مظاهر التنوع الثقافي في ظل العولمة وأثرها في التماسك الاجتماعي

كاظم حبيب حميد & أ.د. ثائر رحيم كاظم
جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع
Kadhimhabeeb9@gmail.com thaer.raheem@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/٣/٢٥
تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/٣١

الخلاصة :

يتناول البحث الحالي مظاهر التنوع الثقافي في ظل العولمة ويبين مدى أثرها في التماسك الاجتماعي للمجتمع العراقي ، وذلك بعد التغيرات السياسية والاجتماعية التي رافقت سقوط النظام السياسي الحاكم في نيسان عام ٢٠٠٣ وما تبعها من تغيرات طرأت على الجانب الثقافي للمجتمع بعد التحرر من ثقافة عسكرة المجتمع و سيطرة الحزب الواحد فضلا عن نمو العولمة كثقافة ونظام كوني يحكم العالم ، ولا شك أن معطيات العولمة والمتمثلة بظهور الإنترنت وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي قد أحدثت طفرة ثقافية كبيرة و تنوعاً ثقافياً هائلاً أثر على عملية التماسك الاجتماعي بفعل ممارسة الأفراد للأنماط الثقافية التي انتجتها العولمة ، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها ثقافة العولمة تؤثر بشكل سلبي على التماسك الاجتماعي من خلال إذابة الثقافات في بوتقة واحدة و دعوتها إلى قيم وعادات وتقاليد مستوردة تعارض النظام القيمي السائد والمتوارث ، وإن مواقع التواصل الاجتماعي تنطوي على مجموعة من الآثار السلبية التي تهدد التماسك الاجتماعي كنشر الافكار المتطرفة والصور الإباحية وانتشار الادمان الالكتروني والشعور بالعزلة والاغتراب ، كما إن تنوع الثقافات في ظل العولمة يثير صراعاً قيمياً بين الأجيال لأن كل طرف يرى أن ثقافته هي الأصلح وهذا الصراع يؤدي إلى خلل في التماسك الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية : التنوع الثقافي ، التماسك الاجتماعي

Manifestations of the cultural diversity of globalization and its impact on social cohesion

Prof.Dr.Thaer Raheem Kadhim Kadhim Habeeb Hameed

University of Al-Qadisiyah / College of Arts / Department of Sociology

thaer.raheem@qu.edu.iq Kadhimhabeeb9@gmail.com

Received Data: 25/3/2023
Accepted Data : 31/3/2023

Abstract

The current research deals with the manifestations of cultural diversity in the light of globalization and its impact on the social coercion of Iraqi society, following the political and social changes that accompanied the fall of the ruling political system in April 2003 and the changes that followed in the cultural aspect. The society has yet to be liberated from the culture of the militarization of society and the control of one party, as well as the growth of globalization as a culture and cosmic system that governs the world. A huge impact on the process of social cohesion due to the practice of individuals by the practice of the cultural patterns produced by globalization. Imported, it opposes the prevailing and inherited value system, and that social networking sites have a set of negative effects that threaten social cohesion, such as spreading extremist ideas, pornographic images, the spread of electronic addiction, and a sense of isolation and alienation, and the diversity of cultures. In light of globalization, it raises a value struggle between generations, because each party believes that its culture is the fittest, and this conflict leads to a defect in social cohesion.

Keywords: cultural diversity , social cohesion .

المقدمة :

لا يخفى على أحد ما لعبته العولمة من دور كبير في النقلة النوعية للنظام العالمي بعد تبنيها نظاماً كونياً في الحياة الاجتماعية للمجتمعات ، ولما كانت الثقافة بكل مصادرها وبكل ما تعنيه من معنى هي أهم ما يمثل هوية الشعوب ، فهي الأخرى قد تأثرت بمد العولمة ، وإن التحولات الثقافية التي شهدها العالم بفعل عولمة الثقافة وحداثة تنوعها الرهيب حملت الجانبين الايجابي والسلبي ، ويتمثل الجانب الايجابي في الانفتاح على الثقافات العالمية وتشخيص نتاجات الثقافة العلمية التي لها القابلية على رفد ثقافة الفرد بكل ما يمكن ان يطور ثقافته وينميها لخلق مجتمع المعرفة .

أما الجانب السلبي فيتمثل في مخاطر العولمة على الثقافة من خلال تنوع أنماط الثقافة الحديثة التي ساهمت في انتشارها التكنولوجيا الحديثة وظهور الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي شابها الانحلال الاخلاقي والانحراف الذي لا ينسجم مع قيم وثقافات المجتمع العربي ، وقادت الفرد العربي الى الانصياع التام لهذه الأنماط وهو ما يهدد بسابقة خطيرة على الثقافة والهوية ، و يُنشئ صراعاً محتدماً بين الثقافات ، ينتج من محاولة الأفراد إبقاء ثوابت الثقافة الأصلية للمجتمع ، فيما يحاول البعض الآخر منهم تبني معطيات الثقافة المضادة لها والناتجة من عولمة الثقافة ، وهذا بدوره يهدد عملية التماسك الاجتماعي ، فعملية إزالة الحدود بين الثقافات وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية لا شك أن تتخللها الكثير من التناقضات التي لا يمكن تطبيقها في ذلك المجتمع ، وهو ما حاول الباحث الوقوف عليه وبيانه في هذا البحث .

أولاً : مشكلة البحث Research Problem

شهدت مرحلة ما بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ تحولاً ثقافياً على كافة الميادين والاصعدة وهي بطبيعة الحال نتيجة طبيعية للتغير الاجتماعي الهائل المفاجئ الذي تعرضت له الحياة الاجتماعية للمجتمع العراقي والذي ألقى بظلاله على تغير العديد من القيم الثقافية والقيم الاجتماعية لدى الكثير من أفراد المجتمع ، فضلاً دخول الكثير من عناصر الثقافة المادية كالبث الفضائي والهاتف النقال والتكنولوجيا والانترنت والعناصر الفكرية كالديمقراطية والعولمة ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الرقمي والتحرر الديني وحرية الرأي ...الخ .

لا شك إن هذا التحول الثقافي في حياة الأفراد وكثرة ووفرة مصادر المعرفة والمعلومات أدى إلى تعدد الثقافات وتنوعها واختلافها فيما بينهم ، و يتمثل التنوع الثقافي اليوم بالتنوع الآيديولوجي أو الفكري الذي يعتبر نتاج التطور الفكري والتكنولوجي والرقمي متمثلاً اليوم بظهور شبكة الإنترنت الغنية بالكم الهائل من المعلومات ، و ظهور مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media) التي أفضت إلى ظهور المجتمعات الافتراضية ، بالإضافة الى ظهور العولمة كثقافة ومفهوم واسع ونظام كوني جعل العالم قرية صغيرة لتبادل الافكار وتلاقح الثقافات .

من هنا جاءت الدراسة الحالية لتتضمن من خلال دراسة هذا الجانب المضمر من التنوع الثقافي المتمثل بتنوع الثقافات في ظل العولمة وأثره في التماسك الاجتماعي ، وما تتضمنه هذه العلاقة بين المتغيرين من تأثير وتأثر وإيجابيات وسلبيات تتجلى من خلالها جدلية التواصل بين الثقافات المختلفة وصراعاً بين الأجيال المتمسكة بالثقافات القديمة والموروث الثقافي والقيم والعادات والتقاليد التي تشكل النظام القيمي السائد والأجيال التي تتطلع لكل ما هو جديد وحداثي وتحاول جاهدة إحلال ثقافات محل الثقافات القديمة سعياً وراء بناء هوية ثقافية جديدة للفرد في ظل صراع ثقافي محتدم .

ثانياً : أهمية البحث Research Importance

أهمية التنوع الثقافي للتعرف على نظم القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية وبناء الهوية الثقافية لدى الفرد من خلال تأثير الثقافة على بلورة عناصر النظام القيمي السائد في المجتمع والتي تمثل موروثاً ثقافياً سائداً معمولاً به في أنماط السلوك لدى الأعم الاغلب من شرائح المجتمع عبر الأجيال المتعاقبة ، وكذلك دراسة أثر الثقافات الجديدة أو الوافدة وتنوعها في مجتمع ما على احداث تغيير أو تعديل لبعض القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة ، فلا شك إن لغزو التكنولوجيا والإنترنت والعالم الرقمي وقيم العولمة ومواقع التواصل الاجتماعي التي شكلت لنا المجتمع الافتراضي وكل التحولات الاجتماعية الناتجة منها الأثر البالغ في إعادة النظر في الكثير من القيم والعادات والتقاليد لدى الأفراد الذين يتبنون أنماط الثقافة الجديدة .

إن كل ما تقدم من ملامح وعوامل للتنوع الثقافي أثرت بشكل كبير على عملية التماسك الاجتماعي في المجتمع العراقي وخصوصاً بعد عام ٢٠٠٣ ، فبروز ملامح التنوع الثقافي لمكونات المجتمع العراقي من قوميات وأقليات وأديان ومذاهب أدى إلى بروز الاختلافات الثقافية فيما بينها وبالتالي فأن أوجه الاختلاف

الثقافي هذا أفضت إلى مشكلة في عملية التماسك الاجتماعي فيما بينهم ، بالإضافة إلى ظهور التقانات التكنولوجية والانترنت وما تتضمنه من عناصر ثقافية لها الدور في تغير ثقافة الفرد سلباً وايجاباً وكذلك ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي أفرزت لنا المجتمع الافتراضي الذي أصبح اليوم بديلاً للمجتمع الواقعي لدى أغلب طبقات المجتمع وخصوصاً الشباب و الاختلاف بين المجتمعين بطبيعة الحال يؤثر على التماسك الاجتماعي حتى داخل الاسرة الواحدة .

ثالثاً : أهداف البحث Research Aims

١- التعرف على أثر ثقافة العولمة في التماسك الاجتماعي .

٢- التعرف على الآثار السلبية لموقع التواصل الاجتماعي في التماسك الاجتماعي .

٣- معرفة أثر الصراع القيمي بين الأجيال في ظل العولمة والتنوع الثقافي في عملية التماسك الاجتماعي .

٤- معرفة مخاطر الهيمنة الثقافية والاختراق الثقافي للعولمة في التماسك الاجتماعي .

رابعاً : المفاهيم والمصطلحات العلمية Scientific Concepts & Terms

١- التنوع الثقافي Cultural Diversity

يعرف التنوع الثقافي بوصفه تراثاً مشتركاً للإنسانية أن تتخذ الثقافة أشكالاً متنوعة عبر المكان والزمان ، ويتجلى هذا التنوع في أصالة الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية ، والتنوع الثقافي بوصفه مصدراً للتبادل والتجديد والإبداع هو ضروري للجنس البشري كضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية . وبهذا المعنى فإن التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل(اليونسكو ٢٠٠١، ، المادة ١) .

و يرى عالم الاجتماع (انتوني غيدنز) بأن التنوع الثقافي هو تنوع لا يقتصر على الاختلاف بين الثقافات على المعتقدات الثقافية فحسب ، بل انه يعني تنوع المجتمعات البشرية بدرجات مشهودة في الممارسات وأنماط السلوك ، كما تتباين أشكال السلوك بشكل واسع بين ثقافة وأخرى ، و إن ما يبدو طبيعياً وسوياً في مجتمع ما قد يكون مغايراً بصورة صارخة لما يراه شعب آخر . وتمثل الخصائص السلوكية المختلفة جانباً من الفروق الثقافية الواسعة التي يمتاز بها مجتمع ما عن آخر(انتوني غيدنز ، ٢٠٠٥ ، ص٨٥) .

كما يعرف التنوع الثقافي بأنه خاصية جميع مجتمعات العالم ، حيث لا نكاد نجد مجتمعاً أو بلداً يوجد على تجانس ثقافي أو لغوي أو ديني مطلق حيث يطبع التنوع كل مناحي الحياة البشرية في السان والتقاليد

والمعتقدات وغير ذلك ، كما يفيد التنوع الثقافي الاختلافات القائمة بين المجتمعات الانسانية والأنماط الثقافية السائدة فيها ويتجلى هذا التنوع من خلال أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجتمعات التي تتألف منها الانسانية . (ابتسام الغابري ، ٢٠١٩ ، ص٨-٩) .

٢- التماسك الاجتماعي social cohesion

ويعد عالم الاجتماع الفرنسي (أميل دوركهايم) من أوائل الرواد في علم الاجتماع الذين اهتموا بمسألة التماسك الاجتماعي ، أو ما أطلق عليه في دراساته (التضامن الاجتماعي) فعرّف التماسك الاجتماعي : بأنه الجذور الاساسية في مجموعة مشتركة من القواعد والقيم المشتركة او ما اطلق عليه (الضمير الجمعي) ، وعلى أساس هذا لا يمكن لأي مجتمع أن يدوم دون وجود مجموعة مشتركة من القواعد التي يلتزم بها الناس (2010 Jane Jenson ، , P4) .

ويعرَّف التماسك الاجتماعي بأنه ترابط أفراد الجماعة وتوحدهم ، واستعداد كل منهم لمساعدة الآخر ويشير المصطلح إلى درجة الترابط والتقارب في الأهداف والسلوك والاتجاهات بين الأفراد ومدى انجذاب الأعضاء لبعضهم البعض واستعداد كل منهم لمساعدة ومؤازرة الغير ، أي مدى شعور الأفراد بمدى الولاء والتلاحم والتكاتف بين أفراد الجماعة (حسين حريم ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٦-١٦٧) .

ويشير مفهوم التماسك الاجتماعي أيضاً إلى وجود درجة عالية من الترابط بين وحدات مجتمع معين ، كما يشير إلى تكامل سلوك الجماعة باعتباره نتيجة للروابط الاجتماعية أو القوى التي تجعل أعضاء الجماعة في حالة تفاعل لفترة معينة من الزمن ، ويتضمن موافقة الأعضاء على الأهداف المقررة للجماعة ومعاييرها وبناء أدوارها (محمد عاطف غيث ، ١٩٩٩ ، ص٦٧-٦٨) .

خامساً : ثقافة العولمة وآثارها على التماسك الاجتماعي

انطلقت ثقافة العولمة بمضامينها المادية والمعنوية لكي تعيد تشكيل عالم بأسره على قاعدة من التجانس ، لأن التباين قد يعوق موجاتها المتتابعة . غير أنها في انطلاقها اصطدمت بالثقافات القومية ، التي وإن كانت ضيقة من حيث اتساع نطاقها إلا أنها تتميز بالكثافة والقوة مقارنة بثقافة العولمة ، إذ تشكل الثقافة مع المجتمع والبشر كتلة متماسكة ذات كثافة عالية ، أبعادها الثلاثة تتداخل في نوع من الترابط العضوي ، فالثقافة ضاربة بجذورها في تاريخ المجتمع ، يتضافر وجودها مع وجوده ، ثم أن الثقافة ذات علاقة متبادلة مع المجتمع في

الحاضر ، فهي تنتج في جانب منها من تفاعل البشر مع بعضهم البعض على ساحته ، غير أنها تمتلك في ذات الوقت استقلال وقدرة على تنظيم التفاعل الحادث في المجتمع . إضافة إلى أنها متجذره في شخصيات البشر توجه سلوكياتهم في مختلف المجالات الاجتماعية ، في مقابل أنهم من خلال تفاعلاتهم اليومية يقومون بإبداع بعض جوانب الثقافة (علي ليلة ، ٢٠١٢ ، ص١٢٧) .

لقد نتج عن الهيمنة السريعة لثقافة العولمة المعتمدة على لغة الصورة ومعطيات التكنولوجيا المتقدمة ظواهر تهدد التنوع الثقافي الذي تعتمد عليه الحضارة البشرية منذ فجر تاريخها ، كما ظهرت ردود أفعال قوية لدى كثير من الشعوب التي تحرص على هوياتها الثقافية وشخصياتها القومية ، وفي إطار تهديد التنوع الثقافي للبشرية الذي يحقق التوازن الضروري يرى بعض الباحثين أن ذلك جزء من مخاطر التكنولوجيا التي يسعى الإنسان إلى ابتكارها أملاً منه في أن تساعده على حياة أفضل ، فإذا بها تفرض منطقها عليه وتوجه حياته في مسارات ربما لم تكن في حسبانه ، ومن هذا المنطلق فإن التكنولوجيا الحديثة تحول الإنسان شيئا فشيئا من التمايز الفردي إلى التوَحُّد النمطي ، سواء في ميدان الإنتاج الذي يحل فيه خط الإنتاج محل ابتكارات الأفراد أو في مجال الاستهلاك الذي تسيطر فيه الوجبات السريعة والمعلبات والملابس النمطية ، وأخيرا ما تطرحه العولمة من قضايا نمطية يراد من خلالها اختفاء الثقافات الخاصة في طرق التفكير و هذا الأثر من آثار التقدم التكنولوجي في طمس الهوية الثقافية للأمم لا يختلف في طبيعته عن أثره في الاعتداء على هوية الإنسان الفرد داخل الأمة الواحدة (احمد درويش ، ٢٠٠٣ ، ص٤٢) .

وقد لعبت عوامل مختلفة في دفع العالم العربي إلى دخول عصر العولمة من دون استعدادات كافية ومن دون أجندة جماعية وطنية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة ، ولهذا جاءت عولمة العالم العربي من الخارج ، على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الاشكال والأهداف ، وعلى الصعيد الثقافي دفعت الضغوط الداخلية والخارجية إلى تعميق أزمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية ، وازدادت في المقابل موجة التبعية الثقافية لأسواق الانتاج الثقافي الخارجية أو الثقافة الاستهلاكية ، وبقدر ما تتسارع وتيرة بناء المؤسسات التعليمية والجامعية والثقافية الأجنبية التي تدرس بلغاتها الخاصة ، تتحول الحداثة من جديد إلى بنية أجنبية أو غربية وتحدث شرخا متزايدا بين قطاعات الرأي العام العربي بين ثقافة إسلامية وثقافة علمانية حديثة ، ويقود الانفتاح الثقافي من دون رؤية ولا هدف ولا مضمون أو مشروع مجتمعي واضح وواعٍ للتنمية أو التحديث إلى تذرير البنية الثقافية وتعميق التشتت الفكري والنفسي والضياع (برهان غليون ، ٢٠٠٥ ، ص٢) .

في خضم هذا الصراع والمخاض العسير دخل المجتمع العربي في نطاق العولمة ، ولما كانت القيم والعادات والتقاليد ومصادر الثقافة الأخرى هي من أهم مقومات التماسك الاجتماعي كما تم ذكره سابقاً ، لذا فأن عملية تذرير البنية الثقافية وتغير القيم الثقافية التي تنشدها العولمة الثقافية لا بد ان تلقي بظلالها على عملية تماسك المجتمع الواحد ، خصوصا في ظل الصراع المتزايد بين الثقافة الاسلامية وثقافة العولمة ، وكذلك ضغط العولمة لفرض قيم وعادات وتقاليد مستوردة وإذابة النظام القيمي السائد والمتوارث ، الانفتاح الثقافي الغير واعي والغير هادف للتنمية لا بد أن تلعب هي الأخرى سبباً مباشراً في تهديد التماسك الاجتماعي في المجتمعات العربية عموماً ومنها المجتمع العراقي الذي شهد تغيرات متسارعة على المستوى الثقافي بعد سقوط النظام في نيسان عام ٢٠٠٣ .

تهدف العولمة الثقافية إلى وضع شعوب العالم في قوالب فكرية تتبع أساسا من الثقافة الأمريكية وهنا تكمن خطورتها في هيمنة ثقافة واحدة ، وقيامها بتهميش الثقافات الأخرى الحية في العالم ، فهي تهدف إلى إبعاد الناس عن واقعهم الاجتماعي ، واختراق الهوية الثقافية للأمم والشعوب وتعميم قيم الاستهلاك ، فالعصر القادم في نظر مؤيدي العولمة الثقافية يتطلب توحيد القيم والرغبات ، وأنماط الاستهلاك من مأكل ومشرب ومسكن وطريقة تفكير بهدف الوصول إلى ثقافة واحدة بلا حدود ، بينما يرى البعض أن العولمة الثقافية عملية شاملة يشارك بها الجميع وليس ثمة تناقض بين العولمة والثقافة والخصوصية الثقافية فوجود نمط ثقافي عالمي لا يعني القضاء على الأنماط الثقافية الوطنية والقومية ، بل ربما يؤدي إلى مزيد من تأكيدها . بمعنى أن العولمة الثقافية لا تمثل ثقافة إنسانية جديدة وإنما تمثل مجموع ثقافات متشابهة الملامح تهدف إلى إلغاء الفوارق وإعلاء التماثلات (بو بكر معيفي وفوزي لوحيدي ، ٢٠٢١ ، ص٤٦٠) .

والحقيقة أن محاولة توحيد الثقافات لدرجة ذوبان الفوارق الحضارية بينها وصهرها جميعا في بوتقة ثقافية واحدة ذات خصائص مشتركة وإعطائها صبغة واحدة يفرضها القوي على الضعيف ، وربما تنجح وتحقق أهدافها لفترة معينة ، لكنها لا يمكن أن تستمر لأنها تخالف الإرادة الربانية التي جعلت الاختلاف سمة لبني البشر وإن في اختلافهم رحمة ، إذ قال تعالى في كتابه الكريم : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (هود : ١١٨) (بو بكر معيفي وفوزي لوحيدي ، ص٤٦١) ، وبالتالي إن محاولات العولمة نحو دمج الثقافات وصهرها ماهي إلا جزء من

سياستها لتحطيم الثقافات الوطنية الأصلية للشعوب وهيمنة ثقافة واحدة هي ثقافة العولمة وبالتالي فإن هذه السياسة تهدد بشكل أو بآخر قيم الثقافة الوطنية للمجتمعات التقليدية التي تعبر عن مدى تماسكها بفعل أصالة المنظومة القيمية والثقافية .

تؤثر العولمة بشكل مباشر على المواطنة من خلال تأثيرها على الثقافة والتنشئة الاجتماعية ، ولما كانت المواطنة تعني شعور الفرد بانتمائه للدولة والمجتمع الذي يعيش فيه له كامل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها غيره ، وعليه واجبات مثل أي فرد آخر ، وينظم ذلك دستور الدولة والقوانين الناتجة عنه ، لكن المتغيرات المحلية والدولية – ومنها العولمة– قد تحث خللاً وإرباكاً في حياة الفرد ، وتؤثر سلباً على شعوره بالانتماء وعلاقته ببقية أفراد المجتمع وشعوره بالإحباط ، وهذا بدوره يؤدي إلى التفكك الاجتماعي وعدم تماسك المجتمع ، إن فكرة المجتمع المدني الذي يتكون عبر الحدود ، تنشئ ما يسمى **(المواطنة العالمية)** التي هي نقيض ما يعرف بـ**(الوطنية المنهجية)** ، وفي هذا السياق يقول (اولريش بيك) في كتابه (ماهي العولمة؟) إن الوطنية المنهجية تعني أن الدولة والمجتمع متطابقان فكراً وتنظيماً ومعايشة ، وهو ما يعرف بـ(نظام الدولة الوطنية) الذي يَشترط أن تكون الدولة حاوية للمجتمع إلا إن هذه الفكرة الحياتية تتحطم في ظل العولمة بأبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية ، حيث يتم تقويض مفهوم الدولة الوطنية أو تقليص صلاحياتها للحد الأدنى بفعل الشركات والمؤسسات والمنظمات الدولية العابرة للحدود ، وقد ساعد على ذلك التطور الهائل في وسائل الاتصال إذ أصبح المواطن (مواطناً عالمياً) لا يشعر بالانتماء التام لدولته ومجتمعه ، بقدر شعوره بالولاء لتلك المنظمات والمؤسسات العالمية التي اصبح يتعامل معها تعاملاً مباشراً دون أن تستطيع قيود الدولة أن تمنعه (مولود زايد الطيب ، ٢٠٠٥ ، ص٢١٦-٢١٨) .

ويعتقد (اولريش بيك) الذي كتب كثيراً عن العولمة في مؤلفه الشهير (مجتمع المخاطرة العالمي) إن التغير التقاني في تقدمه المتسارع يجلب معه أنواعاً جديدة من المخاطر التي ينبغي على الإنسان أن يواجهها أو يتكيف معها ، ولا يقتصر مجتمع المخاطر في رأيه على الجانبين البيئي والصحي فحسب ، بل من التغيرات المترابطة المتداخلة في حياتنا الاجتماعية المعاصرة ، ومن جملة هذه التغيرات : التقلب في أنماط العمالة والاستخدام ، تزايد الإحساس بانعدام الأمن الوظيفي ، وانحصار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية ، وتآكل أنماط العائلة التقليدية وتشريع التحرر والديمقراطية في العلاقات الشخصية ، ولأن مستقبل الأفراد الشخصي لم يعد

مستقراً وثابتاً نسبياً كما كان في المجتمعات التقليدية ، فإن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها ، أصبحت الآن تنطوي على واحد أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة إلى الأفراد (انتوني غيدنز ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٣) .

مما تقدم بإمكاننا ان نستنتج عن مدى تأثير ثقافة العولمة وسياستها على التماسك الاجتماعي ، لاسيما في مجتمعنا العراقي الذي يمتاز بالطابع التقليدي والعرفي الذي تحكمه العادات والتقاليد عن طريق الهيمنة على الثقافات وتهديد التنوع الثقافي الذي تمتد جذوره عبر تاريخ الثقافات ، ومحاولة تنميط الحياة بأنماط تفرضها التكنولوجيا والحداثة ، ودفع المجتمعات الى التبعية الثقافية لمواكبة التطور على حساب تحطيم البنية الثقافية لتلك المجتمعات بسبب تسارع حركة العولمة ، وكذلك وضع الشعوب في قالب واحد وصهرها في بوتقة واحدة تخدم الثقافة الاستعمارية والامريكية لغرض هيمنة ثقافة عالمية واحدة على حساب تهميش الثقافات الأخرى ، فضلاً عن اختراق الهوية الثقافية للأمم والشعوب وإذابة الاختلافات بين الثقافات والتأثير المباشر على أنماط الثقافة وأساليب التنشئة الاجتماعية .

سادساً : أثر مواقع التواصل الاجتماعي (المجتمع الافتراضي) في التماسك الاجتماعي

بدأت وسائل الاتصال المرئي ، والمسموع ، والمقروء ، بالدخول على المجتمعات تدريجياً ، وبطريقة محدودة ، ومع التطور التقني انتشرت وسائل تقنية وشبكات تواصل واتصال حديثة ، حتى أصبحت في متناول كل فرد ، كما أصبح لها تأثير اقتصادي ، واجتماعي ، وفكري ، إذ أنها تتيح تبادل المعلومات والأفكار بطريقة سريعة أما عن نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وتطورها فقد مرت بمرحلتين مهمـــــتين (علي سيد اسماعيل ، ٢٠٢٠ ، ص٣٦-٣٧) :

١- **المرحلة الأولى** : بدأت ثلة من المواقع الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينيات ، مثل (كلاس ميتس Class meets) عام ١٩٩٥ م ، للربط بين زملاء الدراسة ، وموقع (دجريزس Degrees) عام ١٩٩٧ م ، حيث ركز الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص ، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء .

٢- **المرحلة الثانية** : تشير إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات ، مواقع والمشاركة ، والوسائط المتعددة ، وغيرها) اهتمت بتطوير التجمعات الافتراضية مركزة على درجة كبيرة من التفاعل ، والاندماج ، والتعاون ، ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور خدمات شبكة الانترنيت ، وتعد مرحلة

اكتمال الشبكات الاجتماعية ، ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاقة موقع (الفيس بوكFacebook) ، ومع بداية عام ٢٠٠٥ م ظهر موقع (ماي سبايسMy Space) الأمريكي الشهير الذي تفوق على (غوغل) في عدد مشاهدات صفحاته ، وبعد من أوائل الشبكات الاجتماعية وأكبرها على مستوى العالم ، ومعه منافسه الشهير (فيس بوك) والذي كان قد بدأ في الانتشار المتوازي معه .

وقد أزداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ أن شكل الإنترنت فضاءه المعلوماتي ونجاحه في تأسيس الجماعات الافتراضية ، وعبوره إلى الملايين بصورة ملفته للانتباه ، فلقد أصبح الإنترنت بتفاعلاته جزء من الحياة اليومية للعديد من البشر ، ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه إذ أصبح ذو عمومية وانتشار ليس على المستوى والتحليلات العلمية ولكن أصبح مفهوم متداول عن العديد من المستخدمين لشبكة الإنتـــــــــــــــرنت (فيصل محمد عبد الغفار ، ٢٠١٥ ، ص٨) .

وقد شكل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحا ثوريا ، نقل الإعلام إلى أفاق غير مسبوقة ، وأعطى مستخدميه فرصا كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود ، إذ وجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبث المباشر من جمهورها في تطور يغير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة ، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية ، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها خبراء الاتصال ، وان الخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الانترنت في مجال التنظيم والاتصال والاعلام غيرت المعادلة القديمة التي اضحت لا تتناسب مع التطور التقني الموجـــــود (منال فهمي البطران ، ٢٠١٨ ، ص٩٠) .

لقد أصبح المستخدمون يميلون إلى قضاء وقتهم في عالم افتراضي يوازي عالمهم الفيزيائي الأمر الذي دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية ، والاستئناس اكثر بنظيرتها الافتراضية . لقد اثرت التكنولوجيات الحديثة عموماً في جميع المستويات وفي جميع مناحي الحياة وكافة الفضاءات التي يتحرك ضمنها الانسان المعاصر ، اذ اتاحت بذلك انماطا اتصالية جديدة ، هذه التكنولوجيات احدثت تأثيرات عميقة في بنية المجتمعات المعاصرة وعلى مستويات كثيرة ، كتغيير النماط العلاقات الاجتماعية السائدة ، تغيير القيم ، في الذهنيات والنفسيات ، في اساليب التربية والتعليم ، وساهم كذلك في خلق فضاءات اجتماعية جديدة لالتقاء الأفراد بالرغم من تباعد الفضاءات الجغرافية التي يتواجدون فيها ،

واعادة تشكيل بنية المجتمع ، اذ عملت على هدم عادات اجتماعية كانت سائدة ، فلم تعد الاسر او الاصدقاء او مختلف الجماعات تلتقي بعضها ببعض جسمانياً ، بل يكاد ينعدم هذا التواصـــــــــــــل (عثمان محمد الدليمي ، ٢٠١٩ ، ص١١٦-١١٧) .

وعلى الرغم من تعدد مزايا شبكات التواصل الاجتماعي وما تتمتع به من إمكانات ومردودات توفرها للمستخدمين ، إلا أن ذلك لا ينكر وجود العديد من العيوب والآثار السلبية لها على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية تتمثل بالنقاط التالية :

١- نشر الأفكار والمعتقدات المتطرفة :

تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي لنشر المعتقدات والأفكار المتطرفة ؛ سواء الدينية أو السياسية أو العنصرية مما يجعل الأفراد وخصوصاً الشباب فريسة سهلة لكل تلك الأفكار التي تنافي تعاليم الدين وتنافي معايير الأخلاق والعادات والتقاليد المجتمعية الأصيلة والقيم الوطنية والانتماء إلى المجتمع ، مما ينعكس على المجتمع بانتشار التعصب والانهيار الأخلاقي والقيمي (دينا محمد محمود ، ٢٠٠٥ ، ص٧٣) ، ويتح هذا الامر جليا في استخدام بعض الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل سعياً وراء تشوية البيئة الاجتماعية ويعتبر تنظيم داعش الارهابي مصداقاً لذلك في استخدامه هذه المواقع لنشر أفكاره المتطرفة التي تتخذ من سياسة التكفير وتفرقة أبناء الدين الواحد منهجاً له وكان هذا قد أحدث خللاً كبيراً في التماسك الاجتماعي للمجتمع العراقي من جراء انجرار الكثير من الأفراد وراء نشر هذا الفكر المنحرف .

٢- المخاطر المتعلقة بتشوية العقيدة الدينية :

إذ تستخدم بعض المنظمات المشبوهة شبكة الإنترنت لإنشاء صفحات على شبكات التواصل الاجتماعي تهاجم العقيدة الدينية لدى أفراد المجتمع وخصوصاً الدين الإسلامي وتشوه القرآن الكريم وتؤلف أفكار تحاكي السور القرآنية لزعزعة العقيدة لدى المسلمين ، ورغم ما تثيره هذه المحاولات من غضب واستياء في نفوس المسلمين ، إلا أنها تمثل إنذاراً مباشراً ينبهنا إلى ضرورة إعداد دعاة الإسلام القادرين على التعامل مع تقنيات القرن الجديد ، والذي يتمتع بفهم جيد للإسلام بكافة مذاهبه ومرجعياته ، ويتحدث لغة أجنبية بطلاقة ، ويستخدم تكنولوجيا الحاسبات الرقمية للدخول على هذه المواقع وتفنيد تلك المنشورات والأفكار المبنية على الكذب والتضليل (شريف درويش اللبان ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٦) ، وما دام الدين يمثل دعامة أساسية لعملية تماسك المجتمع ، كما إنه يمثل صفة سامية ووازع نفسي له التأثير البالغ في شخصية الفرد وسلوكه وتعامله تجاه الآخرين ، فإن

أي فكرة تناهض تعاليم الدين ولا سيما ديننا الاسلامي فإنها ممكن أن تشكل خطراً على التماسك الاجتماعي .

٣- المخاطر المتعلقة بالإباحية الإلكترونية :

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لنشر الإباحية عن طريق عدة وسائل للعرض من صور وفيديوهات وحوارات وجعلها في متناول جميع الفئات العمرية ، وأكثر مخاطر هذه المحتويات الاباحية ونشرها هو إمكانية حصول الأطفال والمراهقين على هذه المواد وتعرضهم لها رغم وجود الكثير من المحاولات من الآباء لمنع وصولهم لهذه المواقع التي قد تبث الصور الإباحية في صورة رسائل بريدية عشوائية أو مقاطع فيديو تقتحم على المستخدم خصوصيته ، ولا تعترف بأي حدود جغرافية أو دولية ، ورغم تغاضي القائمين على تلك المواقع عن إباحية الكبار بدعوى الحرية واحترام الخصوصية ، فإن الأمر تعدى إلى الأطفال إذ تذكر بعض الدراسات والتقارير انتشار " دعارة الأطفال " عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، ونشر صور إباحية لأطفال صغار ، ولا يوجد عليها أي رقابة قانونية تستطيع أن تمنع نشر هذه الصور في العديد من دول العالم (محمد السيد حلاوة و رجاء عبد العاطي ، ٢٠١١ ، ص٦٥) ، ولا غلو أن تعد هذه الحالة من السلبيات الخطيرة لمواقع التواصل الاجتماعي كونها تمس الفرد والاسرة ، وتضرب بشدة منظومة القيم والاخلاق والثقافة السائدة محدثةً خللاً كبيراً في تماسك الأسرة ، وكنتيجة طبيعية لتكرارها وانتشارها في اكثر من أسرة فهي تمس المجتمع وتماسكه ، ومن الاطلاع على الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي فقد نجد آلاف بل ملايين الصفحات والحسابات الإباحية التي تنشر الصور ومقاطع الفيديو الجنسية الإباحية دون أي رقابة ، وهي بطبيعة الحال متعلقة بثقافة الفرد والتزامه الاجتماعي والديني وطبيعة استخدامه ودخوله للموقع .

٤- الشعور بالعزلة والاغتراب :

أوضح العديد من الباحثين أن كثرة التعامل مع الإنترنت والتواصل الافتراضي يؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم البعض ويؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، فضلاً عن خلق حالة من العزلة والشعور بالاغتراب ، حيث أن تواصل الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي بطريقة غير مباشرة يضر بعلاقاتهم الاجتماعية وجها لوجه ويضر بالوقت الذي يقضونه سويا ، فقد أصبحت بديلاً عن التفاعل الاجتماعي الطبيعي مع الأسرة والأقارب والرفاق ، فقضاء الأفراد لساعات طويلة عليها يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية لديهم حيث يعزز ذلك الاستخدام المفرط قيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك مما

يؤدى إلى التفكك الاجتماعي ، وسوف يقضي على مفهوم الأسرة بعلاقاتها السوية ، إلى جانب تعطيل الحياة الاجتماعية نتيجة استبدال الوقت الاجتماعي الذي كان يقضى مع الأسرة والأصدقاء بالوقت الذي يقضي على شبكات التواصل الاجتماعي ، وربما تؤثر العلاقات غير الشخصية بها على كافة العلاقات الاجتماعية وأنواع التفاعل الاجتماعي الأخرى في المجتمع (يوسف محمد عبد الحميد ، ٢٠٠٤ ، ص١٣٨٦) ، والملاحظ إن الانترنت والتواصل الاجتماعي في وقتنا الحاضر أصبح ثقافة سائدة حتى في المجتمعات المحافظة التي تسيطر على تفاعلاتها اليومية العادات والتقاليد ومنها مجتمعنا العراقي ، فالفرد اليوم أصبح يجد في التواصل الاجتماعي متنفساً يعزله تماماً عن الحياة الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين ، فهو يجدها حياة اجتماعية بديلة عن الواقع الاجتماعي بوجود مجتمع افتراضي مليء بالأصدقاء .

٥- الإدمان الالكتروني

ويسمى أيضاً (إدمان الانترنت) وتعتبر دراسة عالمة النفس الأمريكية كيمبرلي يونغ (Kimberly Young) أولى الدراسات التي بينت هذا المصطلح فقد عكفت على دراسته منذ العام ١٩٩٤ ، ، من خلال بأول دراسة موثقة عن إدمان الإنترنت ، شملت حوالي ٥٠٠ مستخدم للإنترنت تركزت حول سلوكهم أثناء تصفحهم شبكة الإنترنت ، حيث أجاب المشاركون في الدراسة بنعم على السؤال الذي وجه لهم وهو : عندما تتوقف عن استخدام الإنترنت هل تعاني من أعراض الانقطاع كالاكتئاب ، والقلق ، وسوء المزاج ؟ وقد جاءت في نتائج هذه الدراسة أن المشمولين في هذه الدراسة قضوا على الأقل حوالي ٣٨ ساعة أسبوعيا على الإنترنت مقارنة بحوالي خمس ساعات فقط أسبوعيا لغير المدمنين ، كما أشارت الدراسة أن من يمكن وصفهم بمدمني الإنترنت لم يتصفحوا في الإنترنت من أجل الحصول على معلومات مفيدة لهم في أعمالهم أو دراساتهم وإنما من أجل الاتصال مع الآخرين والدردشة معهم عبر الإنترنت (أمل بنت علي بن ناصر الزيدي ، ٢٠١٤ ، ص١٢) . ولا يخفى على أحد إن إدمان الانترنت تعد حالة منتشرة بين أوساط الشباب في مجتمعنا العراقي بل وحتى الاطفال ، خصوصاً في ظل البطالة وسوء الرقابة الوالدية التي تجعل من ارتياد مواقع الانترنت ملاذاً دائماً للشباب العراقي خصوصاً مع تزايد تطور التقنيات التكنولوجية التي تدعم خدمة الانترنت واقتنائها من قبل الشباب حتى في عمر المراهقة التي تعتبر مرحلة حرجة .

سابعاً : الصراع القيمي في ظل العولمة وأثره في التماسك الاجتماعي

تعد القيم الاجتماعية من المعالم المميزة للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد ، فهي معيار للحكم يستخدمه الفرد ، أو الجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قراراً ما ، أو سلوكاً معيناً ، ويشكل موضوع القيم في المجتمع المنظومة القيمية التي أسهمت في تشكيل الإطار المرجعي للسلوك داخل المجتمع ، كما تمثل نسقاً من المقاييس التي يتم الحكم من خلالها على الأشياء أو السلوكيات ، وهذا ما يفسر لنا امتثال الأفراد لقواعد الضبط الاجتماعي ، وهذا الامتثال والخضوع بشكل واع لما له من سلطة مستمدة من الدين ، أو المذهبية السائدة في المجتمع ، ويتغير نظام القيم لدى الفرد حتماً بفعل التطور العلمي والتقني ، أو بفعل ما يدفع الفرد إلى إدخال تعديلات جديدة أو تغيير في بعض هذه القيم التي تتعلق به ، وذلك نتيجة لبعض المستجدات أو الظروف التي تدفع إلى القيام بذلك ، إما للتكيف مع الوضع الجديد أو لحل مشكلات قد لا يمكن حلها بالبقاء على بعض القيم القديمة (نوره ابراهيم عبد الله ، ٢٠١٧ ، ص١) .

يحتدم الصراع في الثقافة العربية بين الأجيال ، بين تيارات تميل للعودة الى السلف من ناحية ، وتيارات مقابلة تعنى أساساً بالتخطيط للمستقبل انطلاقاً من الواقع الحاضر من ناحية معاكسة ، يتسلح التيار الأول بمفاهيم السلفية (العودة الى تقاليد السلف الصالح) والتراث والثبات والاتباع والأصولية والأصالة والماضوية ، بينما يتسلح التيار الثاني بمفاهيم التحرر من الماضي والتمسك بالمستقبلية والعولمة والتحول والابداع والتجديد والحداثة والحداثية من ناحية أخرى ، ويتفرع من هذه التيارات المتصارعة تيارات وسطية ، فيقول البعض بالتوفيق بين القديم والجديد ، والتغيير مع الاحتفاظ بالأصالة ، والتقليد مع استعارة ما هو مفيد من الثقافات الأخرى ورفض ما هو سيئ ، وليس من النادر ان تشهد تشدداً مطلقاً في كل من التيارات المتصارعة وفي الاتجاهات كافة (حليم بركات ، ٢٠٠٠ ، ص٦٥٩-٦٦٠) .

وقد بدا ذلك واضحا في ما يعيشه المجتمع العربي عموماً والمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ على وجه الخصوص من صراع بين الأجيال (بين الآباء والأبناء) ، وهذا الصراع ناتج من التضارب والتناقض أحياناً بين قيم الثقافة الاصلية التي تعود إلى العادات والتقاليد المتوارثة عبر الاجيال المتعاقبة وبين القيم الحديثة التي انتجتها العولمة ، وما يتخلل ذلك من محاولة الإبقاء على الموروث الثقافي وقيمه التي يعتبرها الكثير من أفراد المجتمع دستوراً ثابتاً وأسلوباً للحياة اليومية والتفاعل بين الأفراد ، فيما يسعى الجيل الجديد إلى ضرورة التجديد

والتعديل بل والإلغاء أحياناً لبعض القيم وأنماط الثقافة السائدة لتحل محلها قيم جديدة تحاكي التطور الفكري والتكنولوجي ولغة العصر والحداثة .

ويرى بعض الباحثين نشأت العولمة بغرض نشر قيم الغرب المادية وتصريف منتجاتهم وسلعهم ولا يكون ذلك إلا بنشر قيم الفرد الغربي البرجوازي كقيمة المتعة والحرية والمال بدون ضوابط ، والمساواة بين البشر لقتل الخصوصية الثقافية ، ومن القيم التي تدعوا إليها العولمة (ياسين قرناني ، ٢٠١٩ ، ص٢٧٨-٢٧٩) :

١- **الفردانية** : إقناع الفرد بان حقيقة وجوده محصورة في فرديته وان كل ما عداه لا يعنيه ، وذلك بهدف تحطيم الرابطة الجماعية والاجتماعية تمهيدا لإلقاء الهوية الجمعية بحيث يبقى فقط الإطار العالمي .

٢- **الخيار الشخصي** : وهو يرتبط بالنزعة الفردية حيث يتم تكريس النزعة الأنانية لدى الأفراد تحت سيطرة وهم حرية الاختيار والحرية الشخصية وبالتالي القضاء على فكرة الوعي الاجتماعي والولاء وطمس الروح الجماعية .

٣- **الحياد** : أي جعل الانفراد والأشياء المحيطة بالإنسان تتسم بالحياد ، ومن ثم فالأمور كلها بالنسبة له سواء ، مما يؤدي إلى غلبة قيم اللامبالاة وتكريس التنصل والتحلل من كافة الالتزامات القيمية أو الأدبية أو الأخلاقية وعدم الارتباط بأي مبدأ أو قضية .

٤- **الاعتقاد بأن الطبيعة البشرية لا تتغير** : أو الحتمية والنظر إلى الفوارق الاجتماعية بوصفها أمورا طبيعية لا يمكن تغييرها ، بحيث ينظر إلى الفرد إلى الفوارق بين الأغنياء والفقراء أو بين المستغلين وضحاياهم باعتبارها أمورا طبيعية .

٥- **الاعتقاد بغياب الصراع الاجتماعي** : وذلك يمثل تتويجا للقيم السابقة على اعتبار أن التسليم بغياب الصراع الاجتماعي معناه إشاعة مناخ الاستسلام والخضوع للجهات المستغلة والمهيمنة ، أي محاولة فرض نوع من التطبيع مع الهيمنة بهدف التمكين لعملية الاستتباع الحضاري والثقافي ، وهذا يؤدي بالأفراد إلى قبول التبعية والخضوع للهيمنة عن خاطر ، وهو ما يجسد الغاية العليا للعولمة كعملية تستهدف السيطرة والهيمنة الاستعمارية .

٦- **تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية** : عن طريق فرض لغة وثقافة القطب الاقتصادي الذي ينتج وحده ويفرض لغته وطريقته عبر وسائل الاتصال والتواصل وحده .

رابعاً : ثقافة الاختراق وأثرها في التماسك الاجتماعي

يرى الدكتور **(محمد عابد الجابري)** إن الاختراق الثقافي في المجتمعات العربية قائمٌ موجود ، تمارسه على العالم وعلى العرب وثقافتهم ، ثقافتان متنافستان : الثقافة الأنكلو – أمريكية والثقافة الفرنسية ، وقبل الشروع في تحليل أبعاد هذا الاختراق يبين الجابري أمرين مهمين يحب التطرق لهما ، الأول : يتعلق بمنزلة العلم والتقانة ، والثاني : يتعلق بالفرق بين الاختراق الذي تعرضت له شعوب العالم الثالث بالأمس والاختراق الذي تتعرض له اليوم ، فيما يخص وضعية العلم والتقانة ، وهما عنصران من عناصر الثقافة بطبيعة الحال ، تجدر الإشارة إلى أنهما لا يدخلان بصورة مسبقة في مكونات الاختراق الثقافي ، وذلك باعتبار أنهما ، من حيث المبدأ ، لا وطن لهما ، وبالتالي فعدم امتلاكهما ومن ثم الاضطرار إلى استيرادهما لا ينال من الثقافة التي هي في حاجة إليهما، إن اكتسابهما يعمل على العكس من ذلك ، على إخصابها وتطويرها هذا من حيث المبدأ ، غير أن الأمر ليس كذلك دوماً : فالعلم والتقانة قد أصبحا سلاحين من أخطر الأسلحة ، فإذا وظفهما أهل الثقافة التي تمتلكهما في اختراق ثقافات أخرى بقصد الهيمنة ، فالأمر يختلف هنا نكون فعلا أمام اختراق ثقافي بواسطة العلم والتقانة (محمد عابد الجابري ، ١٩٩٩ ، ص١٧٩-١٨٠) .

أما الأمر الثاني الذي يبيّنه الجابري والذي يتعلق بالفرق الشاسع بين هذا النوع من الاختراق وبين ذلك الذي كان جزءاً من الظاهرة الاستعمارية ، فمن المعروف أن الدول الأوروبية الاستعمارية استعملت الثقافة وسيلة لشق الطريق أمام العملية الاستعمارية أولا ، ثم لترسيخها ثانياً ، لقد كانت البعثات التبشيرية والرحلات الاستكشافية والإرساليات التعليمية ، إضافة إلى ظاهرة الاستشراق ، هي الوسائل الثقافية التي استعملتها الدول الأوروبية الاستعمارية في القرن الماضي ، من أجل التعرف ، وبالتالي السيطرة ، على بلدان العالم الثالث (محمد عابد الجابري ، ١٩٩٩ ، ص١٨٠) .

ويمثل الأمر الاول الذي تطرّق إليه الجابري محور رئيسي في هذه الدراسة ، لا سيما وإن تطور العلم والتقانة اليوم وفي ظل مد العولمة الهائل ، وتطور التكنولوجيا المتسارع ، والثورة الرقمية المتجددة بكل ما تحتويه من مواقع ، و معلومات غزيرة أمكن لها أن تكون ضليعة في هذا الاختراق الذي ممكن أن نسميه اختراق ثقافي بفعل العولمة لو جاز التوصيف ، فالعلم والتقانة الحديثة المتمثلة بالتكنولوجيا والتطور الرقمي اصبحا اليوم أدوات للسيطرة على الثقافات واختراقها وجعلها بطريقة أو بأخرى تتماهى في بوتقة واحدة تمثل ثقافة عالمية

موحدة ، ومن يدري لعل هذه الثقافة هي ثقافة استعمارية مهيمنة أو أمريكية بتعبير أدق ، وهي بفعل كونها عابرة للحدود الجغرافية فلا يمكن السيطرة عليها أو التحكم بها .

إن اندثار الحدود السياسية والقانونية والثقافية أمام العولمة المدعومة بوسائل الإنترنت الحديثة ، من شانه أن يدمر آخر قلاع المقاومة للاكتساح أو الاختراق الثقافي الغربي والأمريكي بالأساس ، ما دام السياق الجيوبوليتيكي الدولي يسير باتجاه تعزيز هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم في سياق ما يعرف بالنظام الدولي الجديد ، إنه الاختراق الإعلامي الهائل الذي يتجاوز كل الأشكال التقليدية للتواصل ، ويجند ثقافة جديدة هي ثقافة ما بعد المكتوب التي ليست سوى ثقافة الصورة ، باعتبارها المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد : نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم ، إنها المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري ، وهي تؤدي الدور نفسه الذي أدته الكلمة في سائر التواريخ التي سلفت ، إذ إن الصورة أكثر إغراء وجذباً وأشد تعبيراً وأكثر رسوخا والتصاقا بالعقل لأنها لغة عالمية تفهمها جميع الأمم والشعوب والبشر كافة ، سواء أكانوا جهلة أم متعلمين لأنها قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي وعلى الرغم من هذا هي لا تعدو أن تكون ثقافة معلبات مسلوقة جاهزة للاستهلاك ، تتنافس الشركات الإعلامية لتسويقها مستعملة جميع ما ابتكره العقل البشري الغربي من وسائل الإغراء والخداع ، ومع تراجع معدلات القراءة والاهتمام بالكتاب ، فإن نظام القيم معرض للتفتت ، ما سيكرس منظومة جديدة من المعايير ترفع من قيمه النفعية والفردانية الأنانية والمنزع المادي – الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني (ثائر رحيم كاظم ، ٢٠٠٩ ، ص٢٦٤-٢٦٥) .

إن البعد الثقافي للعولمة ، هو الخلفية أو الأصل لبقية الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإذا ما كان يقصد بالثقافة نسق القيم الأساسية في مجتمع ما ، وان كل مجتمع يميل الى التميز بنسق قيمي سائد يقوم عن طريقه بإشباع حاجات الأفراد ، الذين يبتكرون الوسائل لذلك ، ويتم لهم ما يرمون إليه عن طريق العقل والإدراك ، وما ترمي اليه العولمة في جانبها الثقافي ، أو كما يسميه البعض الاختراق الثقافي ، أو الغزو الثقافي ، هو السيطرة على الادراك لاستبدال النسق القيمي لدى الشعوب ، بما يتماشى وثقافة الاستهلاك التي هي ثقافة العولمة ، إن الهدف الأسمى لعمليات الاختراق الثقافي ، التي تمارس عن طريق مختلف الأساليب والسبل ، مستفيدة في ذلك من التقنية الحديثة ، هو السيطرة على الإدراك ، اختطافه وتوجيهه ، وذلك عن طريق الصورة السمعية والبصرية ، ومع السيطرة على الإدراك ، يتم إخضاع النفوس ، أي تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق والقيم ، وتوجيه الخيال ، وتنميط الذوق وقولبـــــــــة السلوك (مولود زايد الطيب ، ص١٤٦-١٤٧) .

ثامناً : الهيمنة الثقافية (احادية الثقافة) للعولمة وأثرها في التماسك الاجتماعي

لقد كان الطرح الذي جاء به " صامويل هنتنغتون " حول صدام الحضارات والثقافات ، ما هو إلا بوادر لرسم ايديولوجية جديدة للهيمنة الغربية على العالم ، ومما أراد أن يشير اليه هو ان تمايز الثقافات يشكل مركز الخطورة على الغرب ، وكما هو معروف فقد ركز على الحضارة العربية الاسلامية ، على انها العدو المقبل للغرب بعد انتهاء الحرب الباردة ، حيث أن سيطرة القطب الواحد الموجودة الآن ، من منظوره ، لا تستمر إلى الأبد إلا في حال سيطرتها على أية محاولة للنهوض من قبل الثقافات والحضارات الأخرى والتي حددها بسبع أو ثمان ، وقد اختلفت القراءات لتلك الأطروحة ، حيث اعتبرها البعض تغطية لأمور أهم مخفية لا تظهر إلا بإعمال العقل و التمعن (مولود زايد الطيب ، ص١٤٧-١٤٨) .

ومن اليقين أن البنية الدولية للهيمنة ، أي البنية الاستعمارية هي ليست وليدة الحاضر ، بل وجدت منذ مئات السنين ، وما يجرى بحثه في وقتنا الحاضر هو التحول الذي يطرأ على هذا النظام فيما يتعلق بإعادة تنسيق مراكز القوى ومصادر الاستغلال المتغيرة والأنماط الحديثة للنظام والسيطرة . ومفهوم الإمبريالية الثقافية ، في حدود هذا المعنى ، يصف اليوم ، خير وصف ، جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليها وإجبارها ورشوتها أحيانا كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام وبُناه ، أو حتى الترويج لها ، وتحتل وسائل الإعلام العام مركز الصدارة في المشروعات العاملة التي تستخدم في عملية التغلغل هذه ، ومن أجل تحقيق درجة كبيرة ومهمة من التغلغل فلابد من تستحوذ القوة المهيمنة / المتغلغلة على وسائل الإعلام ذاتها (هربرت شيلر ، ٢٠٠٧ ، ص٢٥) ، وجدير بالذكر إن هذه الفكرة انتقلت اليوم إلى وسائل الاعلام الرقمي التي اصبحت اليوم المروج والناقل لفرض هيمنة ثقافة العولمة على الامم والشعوب ، بحجة إدماج المجتمعات وإدخالها إلى النظام العالمي المتمثل بفضاء العولمة الواسع .

ويرى الدكتور (علي ليلة) في كتابه (الأمن القومي العربي في عصر العولمة) أن العولمة تسعى إلى نقل التجانس من مستوى المجتمع العام ليصبح تجانساً على المستوى العالمي . وإذا كان من المفروض أن يكون تجانس الثقافة الكونية مستندا إلى التفاعل بين الثقافات القومية ، فإن العولمة التي تعايشها تستهدف فرض نوعية حياة ونمط ثقافة على سائر الثقافات ، فهي تروج للنمط الأمريكي ، الذي تعني به نوعية الحياة الأمريكية وبخاصة جوانبها الثقافية والاقتصادية كمقدمة لإعادة تشكيل الأبنية الاجتماعية المتباينة ، لتعكس خصائص

ذات النمط . ولخلق هذا التجانس تلجأ قوى العولمة للآليات عديدة ، منها الشركات المتعددة الجنسية التي تعمل في أكثر من مجتمع ، وينتمي أعضاؤها لمجتمعات عديدة ، غير أنها تخضعهم الثقافة إدارية واحدة ، تعيد تنشئتهم وفق قيمها وقواعدها (علي ليلة ، ص١٢٧) ، وهي إشارة واضحة إلى مدى سعي العولمة إلى فرض هيمنة ثقافتها على الأنظمة والدول والشعوب وترويجها لنمط الثقافة الأمريكية على حساب تهميش واقصاء الثقافات الأخرى وتحطيم بناها الثقافية ، وهذا لا يعني بالطبع إنكار المردودات الايجابية للعولمة .

تاسعاً : ثقافة الصورة

تعيش البشرية اليوم في عالم تتخلله الصور بشكل خاطف وسريع وتهيمن عليه ، فهي تملأ اجهزة التلفاز والكنب والصحف والمجلات والأنترنت والهواتف المحمولة ومواقع التواصل ...الخ بشكل لم يحدث له مثيل في تاريخ البشرية عامة ، فالصور اليوم تقوم بالوساطة في بعض الانشطة الانسانية للمجتمع وقد حذر بعض المفكرين من هذا الطغيان لثقافة الصورة على ثقافة الانسان ، فقد قالوا إن الصورة في التلفزيون ستحل محل الكلمات ، وإن دور الكلمات يكون مختصراً على المخاطبات المكتبية وبالمقابل سوف تقل طباعة الكتب لأن قراؤها سيصبحون محدودي العدد بدرجة كبيرة مع مرور الوقت لأن القراءة سوف تتراجع بسبب طغيان المشاهدة التي قد تتطلب عمليات معرفية أقل من القراءة ، ويرى (ريجيس دوبريه) في كتابه (حياة الصورة وموتها) إن ظاهرة الصورة مرت بثلاث مراحـل هي (شاكر عبد الحميد ، ٢٠٠٥ ، ص٤-٥) :

١- مرحلة اللوجو سفير (Logo.sphere) حيث تتماهى الصورة مع الشيء .

٢- مرحلة الجراف سفير (Graph.sphere) حيث تتحول الصورة إلى رمز يحمل معنى التماهي ، مثل الايقونة التي تشير إلى الشيء دون أن تتماهى معه ، وهي رمزية تشير أحياناً إلى الاتحاد بين الصورة والشيء .

٣- مرحلة الفيديو سفير(Video.sphere) حيث تحل الصورة محل الواقع والشيء وتصبح غاية في ذاتها .

وتشكل ثقافة الصورة حيزاً بارزاً في الخطاب الثقافي ، فقد تتفوق الصورة على ثقافة الكلمة في كثير من مقامات الخطاب السياسي او الاجتماعي ، وقد يعود ذلك إلى قوة تأثير المثيرات البصرية والايحاءات الدلالية المتوافرة في خطاب الصورة بشكل أكثر من تلك التي يحتويها الخطاب المقروء والمسموع ، ولا يخفى إن شفافية الطرح وغياب القناع الدلالي في ثقافة الصورة قد ساعدا على استقطاب قطاع واسع من المتلقين على اختلاف

مشاريعهم الايديولوجية وانتماءاتهم الطبقية (عمر عتيق ، ٢٠١١ ، ص٢) ، فخطاب الصورة اصبح اليوم من أهم الخطابات التي وجدت رواجاً عاماً على الساحة الثقافية في عصرنا الحاضر ، ويرجع ذلك إلى تعبيره السريع عن الواقع لتحريك الأفراد والجماعات عبر ماتبثه وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ، كما اصبحت الصورة وسيلة تشكل رأياً عاماً عالمياً لاشتمالها على اللغة والشعور وحركات الجسد وربطها بين المرئي واللامرئي والمعقول والمحسوس (رامي كمال ، ٢٠٢١ ، ص٤٤٧) .

اكتسحت ثقافة الصورة مختلف مجالات الحياة وشكّل ذلك تساولاً مريباً عن المنزلة التي تحتلها في الثقافة المعاصرة المعولمة ، ولما كان خطاب الصورة خطاباً إعلامياً فنياً مؤطر بالبنيات الثقافية للمجتمعات في تعبيره الكوني فالسلوك الذي ينتهجه هذا الخطاب يحمل تفكيكاً أو بناءاً ، فقد حلَّ محل ما كان يتعذر إيصاله في خطابات اللغات المختلفة سعياً وراء الاندماج الثقافي بين الثقافات والشعوب ، لذا فقد كان طرح الصورة عاملاً أساسياً في اشكالية التفكيك أو البناء المطلوب داخل الأوطان أو خارجها ، ولعل عصر الكاميرات الرقمية قد أثمر إلى تجسيد التكيف الوجودي في العالم نحو الصورة كونها من أكثر الاكتشافات التي جعلت الانسان متكيفاً على النحو الذي تتطلبه العولمة والاغتراب عن الماضي بمعنى أن لا يكون الماضي مرجعاً للحاضر أو مشكلاً لبعض سماته بل أن يكون الحاضر مستقلاً بحد ذاته وله أذواقه وحاجاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (هادي نفل مهدي المنهل ، ٢٠١٣ ، ص١٠-١١) .

وقد وجه الكثير من النقاد والباحثين المختصين انتقاداً لاذعاً لطغيان ثقافة الصورة معتبرين إياها أحد العوامل المسؤولة عن ارتفاع معدلات الجريمة ، وعن تدهور مستوى التربية والتعليم بسبب سيطرتها الهائلة عى خبرات الطفال والمراهقين اليومية في الوقت الحاضر ، وهذا الانتقاد لا ينفي طبعاً دور الصورة الايجابي في تكوين النماذج الجيدة وكذلك دورها في في اساليب التربية والتعليم ، وفائدتها في عمليات الانتباه والادراك والتصور والتخيل ، ويبقى العامل الحاسم في ذلك هو الطريقة التي تقدم من خلالها الصورة وطريقة التعرض لها من قبل المتلقي وأساليب توظيفها الايجابية أو السلبية (شاكر عبد الحميد ، ص٥) .

إن سطوة ثقافة الصورة اليوم وخصوصاً في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي شكلت نمطاً ثقافياً مهماً ومتداول في المجتمع الافتراضي وحتى المجتمع الواقعي ، إذ اصبح محتوى الصورة وخطابها موجهاً لثقافة الشباب وتنشئتهم الاجتماعية في وقتنا الحاضر وهو ما تتخلله المخاطر في أغلب الاحيان ، فالعديد من محتويات الصور ترسم لدى الشاب ثقافة منحرفة عن واقعه ومجتمعه وتهدد بشكل مباشر قيمه وعاداته وتقاليده

ذلك إن خطاب الصورة هو خطاب بصري غير مسموع أو مقروء وبالتالي فإن الطفل أو الشاب المراهق يستجيب له متأثراً بمحتواه الواضح دون شعور الأسرة به وتكرار هذه الاستجابة قد يقوده للإدمان والانحراف شيئاً فشيئاً ، وهو ما ينطبق على الصور الإباحية ، أو الصور التي تحمل فكراً دينياً متطرفاً ، أو الصور ذات المحتوى التافه المنتشرة في الوسط الافتراضي وهذه بدورها تشكل خطراً كبيراً يهدد التماسك الاجتماعي للمجتمع من خلال تأثيرها على القيم والعادات والتقاليد والتنشئة الاجتماعية .

الاستنتاجات

١- تؤثر ثقافة العولمة بشكل سلبي على التماسك الاجتماعي من خلال إذابة الثقافات في بوتقة واحدة و دعوتها إلى قيم وعادات وتقاليد مستوردة تعارض النظام القيمي السائد والمتوارث .

٢- تنطوي مواقع التواصل الاجتماعي على مجموعة من الآثار السلبية التي تهدد التماسك الاجتماعي كنشر الافكار المتطرفة والصور الإباحية وانتشار الادمان الالكتروني والشعور بالعزلة والاغتراب .

٣- تنوع الثقافات في ظل العولمة يثير صراعاً قيمياً بين الأجيال لأن كل طرف يرى أن ثقافته هي الأصلح وهذا الصراع يؤدي إلى خلل في التماسك الاجتماعي .

٤- تدعو العولمة وبالخصوص العولمة الثقافية إلى اختراق الثقافات وهيمنة أنماط الثقافة الغربية والامريكية على حساب تهميش الثقافات الأخرى .

المصادر

(١) احمد درويش : ثقافتنا في عصر العولمة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، مصر ، ٢٠٠٣ ، ص٤٢ .

(٢) أمل بنت علي بن ناصر الزيدي : إدمان الإنترنت وعلاقته بالتواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة نزوى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية والدراسات الإنسانية / كلية العلوم والآداب ، جامعة نزوى ، عُمان ، ٢٠١٤ ، ص١٢ .

(٣) انتوني غيدنز : علم الاجتماع ، ترجمة وتقديم فايز الصياغ ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

(٤) برهان غليون : العولمة وأثرها علي المجتمعات العربية ، ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا حول تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية ، بيروت ، ١٩-٢٠٠٥/١/٢١ ، ص٢ .

(٥) بو بكر معيفي وفوزي لوحيدي : تأثير العولمة على الهوية الثقافية للشباب المسلم ، مصدر سابق ، ص٤٦٠ .

(٦) ثائر رحيم كاظم : العولمة والثقافة والهوية ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العدد (١) المجلد (٨) ، جامعة القادسية / كلية التربية ، ٢٠٠٩ ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

(٧) حليم بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين – بحث في تغير الأحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص٦٥٩-٦٦٠ .

(٨) دينا محمد محمود : استخدام المراهقين للإنترنت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٧٣ .

(٩) رامي كمال : تربع الصورة في ظل جائحة كورونا ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد (٢٩) ، الأردن ، ٢٠٢١ ، ص٤٤٧ .

(١٠) شاكر عبد الحميد : عصر الصورة – السلبيات والايجابيات ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ .

(١١) شريف درويش اللبان : تكنولوجيا الاتصال : المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٦ .

(١٢) عثمان محمد الدليمي : مواقع التواصل الاجتماعي– نظرة عن قرب ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠١٩ .

(١٣) علي سيد اسماعيل : مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات المرفوضة والاخلاقيات المرفوضة ، دار التعليم الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠٢٠ .

(١٤) علي ليلة : الأمن القومي العربي في عصر العولمة – اختراق الثقافة وتبديد الهوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص١٢٧ .

(١٥) عمر عتيق : ثقافة الصورة – دراسات اسلوبية ، عالم الكتب الحديث ، جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، ٢٠١١ .

(١٦) فيصل محمد عبد الغفار : شبكات التواصل الاجتماعي ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠١٥ ، ص٨ .

(١٧) محمد السيد حلاوة و رجاء عبد العاطي : العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الانترنت والفيس بوك ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١١ ، ص٦٥ .

(١٨) محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٧٩–١٨٠ .

(١٩) منال فهمي البطران : واقع الشباب في القرن ٢١ من العالم الافتراضي إلى تشكيل الوعي ، السعيد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٨ ، ص٩٠ .

(٢٠) مولود زايد الطيب : العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، بنغازي ، ليبيا ، ص٢١٦–٢١٨ .

(٢١) نوره ابراهيم عبد الله : القيم الاجتماعية وأثرها في تماسك البناء الاجتماعي في المجتمع البحريني ، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية ، الجامعة الاردنية / عمادة البحث العلمي ، الاردن ، ٢٠١٧ ، ص١ .

(٢٢) هادي نفل مهدي المنهل : سلطة الصورة في ثقافة معولمة ، مجلة الأكاديمي ، العدد ٦٥ ، جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣ ، ص١٠-١١ .

(٢٣) هربرت شيلر : الاتصال والهيمنة الثقافية ، ترجمة : وجيه سمعان عبد المسيح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ ، ص٢٥ .

(٢٤) ياسين قرناني : الاعلام وعولمة الثقافة ومخاطرها على قيم الشباب ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد (١٠) ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٩ ، ص٢٧٨–٢٧٩ .

(٢٥) يوسف محمد عبد الحميد : الآثار الاجتماعية المترتبة على ارتياد الشباب الجامعي لمقاهي الانترنت ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ، العدد (١٦) الجزء (٣) ، كلية الخدمة الاجتماعية / جامعة حلوان ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص١٣٨٦ .